إيجاز المبنى وسعة المعنى
في ضوء القراءات القرآنية

الدكتور حيدر علي نعمة

كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على نبيِّنا محمد الخاتم الأمين وعلى آله: أصحابه وأزواجه وأتباعه وأحبابه إلى يوم الدين.

وبعد .. فقد تعدَّدت وجوه إعجاز هذا الكتاب الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَق على كثرة الردِّ، مثلما تعدَّدت هداياته التي لا تنضب.. وشكَّلت (القراءات القرآنية) رافداً مدراراً وعيناً رقراقة نضَّاخة ومصدراً رئيساً من مصادر الفهم القرآني والدرس اللغوي على حدٍّ سواء، وتبوأتْ من بين أخدانها من الظواهر والعلوم العديدة الأخرى مكاناً سامقاً ومكانة علية.. وقد ضمَّت (القراءات القرآنية) لذلك بين جوانحها العديد من الثمار اليانعة التي ذُلِّلت قطافاً دانية لمن ابتغى درساً في علم اللغة أو علم التفسير، لعلَّ من أبرزها:

- ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ لأنَّ كل قراءة تعدُّ بمنزلة الآية المستقلة؛ إذ كان تنوُّع اللفظ يقوم مقام الآيات العديدة، وسيأتي بيان ذلك بشيء من التفصيل بإذن الله تبارك وتعالى..

- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة على إعجاز هذا الكتاب الكريم، وكونه من عند الله عزَّ وجلَّ؛ إذ إنه - مع كثرة هذا الاختلاف وتنوُّعه - لم يتطرقْ إليه تضادٌّ ولا تناقض ولا تخالُفٌ؛ بلْ كلُّه يُصدِّق بعضه بعضاً، ويُبيِّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأُسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به محمد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن ربه عزَّ وجلَّ..

- سهولة حفظه، وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصورة من البلاغة والوجازة؛ فإنَّ من يحفظ كلمة ذات أوجه عديدة ومتنوِّعة في البلاغة والأداء أسهلُ عليه، وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جُمَلاً من الكلام تؤدِّي معاني تلك القراءات المختلفات؛ ولا سيَّما ما كان خطُّه واحداً؛ فإنَّ ذلك أسهل حفظاً، وأيسر لفظاً..

ولما تُمثِّله القراءات القرآنية من أهمية بالغة أسهمتْ بشكل واضح في دفع عجلة علوم اللغة والتفسير على حدٍّ سواء خطوات إلى الأمام؛ فلا غرو أن ينبري لها علماء الأمة بحثاً لقواعدها، ودراسة لعلومها، وتبويباً لشواردها، واستقصاء لشواهدها.. وهي - زيادة على ما تقدم - ظاهرة نجد مسائلها وقضاياها مُتداولة ومُتأرجحة بين كلٍّ من علماء اللغة وأئمة التفسير، ونُلفي دلائلها

مبثوثة في أبحاثهم وكتاباتهم؛ فاستمسك كلٌّ من الفريقين منها بطرف وثيق، وتوسَّط الجمعين علماءُ القراءات والمعنيُّون ببيان أحكام الكتاب العزيز وحِكَمه المتعلِّقة بهذا الجانب الجليل..

وأراني وسط تلك المراسيم المهيبة التي أقامها علماؤنا الأفذاذ لهذا العلم البهيِّ مُحوَجاً لأنْ أدلو دلوي؛ لأستخرج ما تسنَّى لي وتيسَّر من معين هذا العلم المخزون، وبيان أثره البالغ في علم اللغة العربية؛ من حيث إثرائها بالمعاني الغزيرة اللامحدودة النَّضَّاخة النابعة من القوالب والألفاظ المحدودة، كلُّ ذلك في ضوء ما جادتْ به آيات الكتاب الكريم والذكر الحكيم من منابع رقراقة وروافد دفَّاقة.. فأقول وبالله التوفيق ومنه العون:

المبحث الأول: القراءات القرآنية وعلوم اللغة العربية

لقد أسدت القراءات القرآنية خدمة جليلة إلى اللغة العربية، وكانت رافداً مِدْراراً ومهماً من روافد توسيع نطاق ألفاظها ومدلولاتها، وقامتْ بتعداد صورها مقام تعداد الكلمات القرآنية؛ إعجازاً وإيجازاً؛ إذ اتخذت أشكالاً متعدِّدة في البيان القرآني المعجز كان لها أبلغ الأثر في إثراء المعاني القرآنية، وإبرازها بأكمل الأوجه البيانية، وإيصالها إلى المتلقِّي بآنق الأساليب المحكمة.

عرَّف الزركشي القراءات بأنها ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها))[١]، وعرَّفها ابن الجزري بأنها ((علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة))[٢]، وهذا التعريف اعتمده كثيرٌ من المؤلِّفين في علم القراءات.. وعرَّفها الدكتور السَّيِّد رزق الطويل بعبارة موجزة، مفادُها أنها ((وُجُوه مختلفة في الأداء من النواحي الصَّوتية، أو التصريفية، أو النَّحوية))[٣]، وأكد بأنَّ اختلاف القراءات على هذا النحو لا يعدو كونه اختلاف تنوُّع وتغاير لا اختلاف تضادٍّ وتناقض؛ لأنَّ التناقض والتَّضادَّ يُنزَّه عنهما الكتاب العزيز.

وبناءً على ما تقدَّم عرضُه، يمكنُنا التوفيقُ - في تعريف جامع وموجز - بين الحكمة الربانية من اشتمال القرآن المجيد على القراءات، ومعرفة مفهومها، وأنها ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله جلَّ في علاه بها قراءة القرآن الكريم؛ تيسيراً وتخفيفاً على العباد))[٤]..

لقد كانت القراءات القرآنية مادَّة أساسية غزيرة من موادِّ الدرس النحوي، وما الاختلاف الحاصل فيها إلا السبيل والمُنطلق إلى بلوغ لغة قرآنية منشودة، تلج فضاء السعة من أوسع أبوابه، وهي - فوق ذاك - لغة سليمة من كلِّ زلل أو لحن قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية وما هي عليه من سلامةٍ في اللغة وسلاستَها ومرونتَها!! فلا سبيل البتة - والحال تلك - لتخطئة القراءات

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١٨).

(٢) منجد المقرئين/ ص٣، وينظر: التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات السبع/ ص٧، وأثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي/ ص٥.

(٣) في علوم القراءات/ ص٢٧.

(٤) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي/ ص٣٠٩، وينظر: التوجيه النحوي للقراءات في تبيان العكبري/ ص١٠.

القرآنية إذا ما توافرتْ لها شروط القراءة الصحيحة، ولم تخرجْ عن مقاييس لغة العرب نثرها وشعرها؛ لأنها ستكون آنئذٍ توقيفية، واجبة القبول والاتِّباع.. فكيف وهي لم تخرجْ - في غالبها - عن مرسوم القواعد اللغوية والدلالات النحوية في صغير ولا كبير؛ بلْ جاءت خادمة ومعزِّزة لها، ومستمدَّة ومفيدة منها في الوقت ذاته؛ إذ تشكَّلتْ بينهما عملية تبادل منفعة بنَّاءة، وظاهرة عطاء وأخْذ في دورة رائعة الانسياب[١]..

هذا، ومن العلماء والباحثين[٢] من أقام ظاهرة تعدُّد القراءات مقام تعدُّد الآيات والكلمات وتعدُّد المعاني، وعدَّ ذلك - والأمر حقاً كذلك - ضرباً من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز؛ إذ إنَّ كل قراءة مع الأُخرى بمنزلة الآية مع الآية تُكمِّل إحداهما الأُخرى ولا تُعارضها، وذلك من أمارات الإيجاز البياني ودلائل الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ إذ دلَّتْ كلُّ قراءة على ما تدلُّ عليه آية مستقلَّة وتعبير قائم بذاته.. ولو جُعلتْ دلالةُ لفظ كلِّ آية على حدتها؛ لم يخْفَ ما سيكون في ذلك من التطريح والتطويل[٣]!! وفي ذلك من العطاء والسخاء والسعة والإثراء للمعنى وللدلالة اللغوية والمعجمية للمفردة القرآنية، وفيه أيضاً ما فيه من الإيجاز في التركيب والمبنى ما لا يخفى، وما يستعلي على التعليق؛ لإسفاره وظهوره!!

وقد تحدَّث العديد من العلماء[٤] عن الفوائد العامة لاختلاف القراءات، وما فيها من وجوه الإعجاز والإيجاز - الذي هو عبارة عن ألفاظ قليلة وافية بالمعنى من غير عجز - ، وأنها بمثابة الروافد التي لا تنضب، والتي تُغذِّي بحور علوم الدنيا بما تحمله من سعة المعاني وتعدُّد المرامي، وأولوا هذا الجانب الكبير من اهتمامهم ودراساتهم النصيب الموفور، فضلاً عمَّا في ذلك كلِّه من التيسير على الأمة[٥]!! يقول الدكتور عبد الهادي دحاني: ((وقد دلَّ تنوُّع هذه الوجوه على أنَّ مجيء

(١) ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية/ ص٧٧، وأثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي/ ص١٦، و٢٠، والجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية/ ص١٤، وأثر حروف المعاني في تعدُّد المعنى/ ص١٩١.

(٢) كالشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، والشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، والدكتور عبد الهادي دحاني، والدكتور رجب عبد المرضي عامر...

(٣) القراءات المفسرِّة/ ص٢٠.

(٤) ومنهم: الإمام ابن مجاهد، والإمام الحسين بن أحمد بن خالويه، الإمام أبو عمرو الداني، والإمام أبو البقاء العكبري، والإمام الزركشي، والإمام شمس الدين بن الجزري، والإمام السيوطي، والشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، والأستاذ الدكتور علي محمد فاخر، والدكتور محمد سمير نجيب اللبدي...

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٢٧)، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (١/ ٣٣)، والمعنى

ألفاظ القرآن على ما تحتمله لهو ممَّا يُكثِّر المعنى ويُوسِّع من مجاله، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مُجْزِئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين أو التورية أو التوجيه في استعمالات العرب البلاغية؛ ولهذا كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يستتبعه اختلاف المعنى؛ ولهذا أيضاً كان لزاماً على المفسِّر أن يُبيِّن اختلاف القراءات؛ لأنَّ في اختلافها توفيراً لمعاني الآية؛ فيقوم تعداد القراءات مقام تعداد كلمات القرآن))[١]..

وأضاف قائلاً: ((ووظيفة القراءات في التفسير تنبني على إظهار قيمة الأساليب اللغوية في القرآن الكريم.. وقد وقفتُ على ذلك من خلال تتبُّعي لجميع القراءات المفسِّرة بالجمع والإحصاء، وتوصَّلتُ من خلال ذلك إلى أنَّ القراءات القرآنية بوُسْعها وحدها أن تُشكِّل تفسيراً للقرآن الكريم يعتمد التحليل والاستقراء، وهو تفسير يغوص في منطوق الآيات ليستخرج منها المعنى العميق والشامل، والذي ينسجم مع أغلب الاتجاهات في التفسير، كما ينسجم مع تأويل أهل العلم بالقرآن!!))[٢]..

وختم كلامه بالقول: ((وتخلص بنا القراءات المفسِّرة إلى أنَّ القرآن كلام الله جلَّ جلاله يفسِّر بعضه بعضاً؛ لأنه يشهد بعضه لبعض، ويحتجُّ بعضه لبعض... وهذه حقيقة تنطبق على القرآن الكريم في قراءته على حرف، أو على أحرف؛ فإنَّ هذه القراءات جميعاً - مع اختلافها وتعدُّدها - لا تخرج في ذلك إلى الاختلاف الذي يؤدِّي إلى التناقض أو التضادِّ؛ بلْ إلى الاختلاف الذي يفيد التعدُّد والتنوُّع؛ فهو يزكِّي بعضه بعضاً ويُقوِّيه، ويشهد بعضه لبعض ويعضِّده!! ومن ثم يُفيد التوسعة والتيسير في تعامل المخاطبين مع كلام الله سبحانه))[٣]..

على أن لا يشغلنا ترداد القول بالتوسعة والتيسير والتهوين على أبناء الأمة لبتَّة عن ملاحظة وجود ضربين من النُّصوص الحكيمة المشتملة على أوجه القراءات، وأن لا يزجَّ بنا زجَّاً نحو الدائرة الضيقة للخلط بين مفهوميهما، أو التخليط في حدودهما وملامحهما، أو شمولهما بحكم واحد تنقصه الأمانة والدِّقَّة والسبر وقوة الملاحظة؛ ليأتي حاملاً بين طياته - لا محالة - غبناً لأحدهما

القرآني في ضوء اختلاف القراءات (١/ ١٣- ١٤، و٦٤- ٦٥)، والأوجه الإعرابية/ ص٢٧- ٢٨.

(١) القراءات المفسِّرة/ ص٢٠، وينظر: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين/ ص١٢، و١٨، والرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية/ ص٣١.

(٢) القراءات المفسِّرة/ ص١٤، وينظر: الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية/ ص١٤.

(٣) القراءات المفسِّرة/ ص٢١.

طالما أنَّ لكلٍّ منهما ستقلاليةً نسبيةً عن الآخر!! ذانك الضربان على العموم هما:

- **الأول**: ما في القراءات المتواترة من وجوه الأداء اللفظيِّ الذي لا يختلف به معنى، ولا تختلف به صورة بيانية بلاغية ذاتُ مضمون متَّصل بعنصر من عناصر إعجاز القرآن الكريم، وهذا يعدُّ من الأحرف التي أنزلت للتهوين والتسهيل على ألسنة جملة من قبائل العرب؛ مراعاة للهجاتهم التي يعسر عليهم تطويعها للسان قريش ولهجتهم، وتيسيراً عليهم.. وقد تتضمَّن وجوهاً إعرابية وغير ذلك ممَّا فيه معنى توحيد قبائل العرب في لسان واحد يُمثِّل لغاتهم ولو في أمثلة قليلة.. وقد توالتْ آراء العلماء، وجاءتْ أبحاثهم في هذا اللون، وكثرتْ دراساتهم، وتضافرتْ جهودهم..

- **والثاني** - وهو الأهمُّ - : ما يتضمَّن منها معنىً مراداً أو بياناً مقصوداً متَّصلاً بعنصر من عناصر إعجاز القرآن الكريم، وهذا من القرآن الأمِّ المنزَّل للذكر، والذي تكفَّل الله عزَّ وجلَّ بحفظه، وهو لا يدخل أساساً في غرض التهوين والتسهيل على ألسنة قبائل العرب، وليس من المعقول أن يكون للتهوين والتسهيل وهو ذو غرض فكريٍّ أو بيانيٍّ مقصود بتداء[١]، وقد عانى هذا اللونُ - إذا ما قورن بخَدْنه الرامي إلى التهوين والتسهيل - من إغفال كثير من العلماء وعدم إشارتهم له وتنويههم به الشيء الكثير بحَسْب ما توصَّل إليه ستقرائي للعديد من نصوص القراءات وبحوثها ودراساتها الأكاديمية وأمَّات مصادرها المُعتمدة، وهو حريٌّ بإنجاز أطاريح علمية متخصِّصة فيه، تُومئُ إليه، وتُنوِّه بأهميته، وتُلفتُ الأنظار نحوه، وتُلمُّ بأطرافه، وتجمع شتاته، وتُزيح عنه غبار الإقصاء والتهميش والنسيان[٢]!!

لذا كان لزاماً ((على مُتدبِّر كتاب الله عزَّ وجلَّ أن يبحث عن المعاني وعن الصور البيانية الموصولة بإعجاز القرآن الكريم التي تدلُّ عليها وجوه القراءات المختلفة التي لا يظهر فيها بوضوح أنَّ الغرض من الاختلاف فيها مُجرَّد التهوين والتسهيل على ألسنة الناطقين العرب إبان تنزيل القرآن؛ مُراعاة للهجاتهم المختلفة وقواعد ألسنتهم))[٣]، وقد وافانا الميداني من خلال سبره

(١) ينظر: قواعد التدبُّر الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلَّ/ ص٧١٩.

(٢) هذا، وقد جاءت أمثلة هذا البحث - أو جُلُّها - من هذا اللون الأخير ذي الغرض الفكري أو البياني المقصود من التنزيل للذِّكْر بتداء؛ لما تقدَّم أعلاه من جتماع نقيضين تمثَّلا بالأهمية البالغة والإهمال الجليِّ معاً له من جانب، ولما له من علاقة مسيسة وصلة مباشرة في رفد الدلالات اللغوية للمفردات القرآنية وإثرائها برسائل إبلاغية متعدِّدة وفتح آفاق معنوية جديدة لها!!

(٣) قواعد التدبُّر الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلَّ/ ص٧٢٢.

لبعض القراءات المتواترة بالأغراض المتوخَّاة من ختلاف القراءات ذات المعاني أو الصور البيانية المختلفة، وعدَّ من أهمِّها جانب التكامل الفكري؛ فمن ختلاف القراءات في النصِّ الواحد ما الغرض منه تأدية كلِّ قراءة لمعنىً لا تُؤدِّيه القراءة الأُخرى؛ فتقوم القراءتان أو الأكثر مقام تعدُّد الآيات، وتؤدِّي القراءات المختلفات تكامُلاً في المعاني المقصودة جميعاً، وفي ذلك من الإشارة الصحيحة والعبارة الصريحة والمقالة الفصيحة إلى أنَّ القراءاتِ القرآنيةَ رواياتٌ لما نزل من القرآن الكريم على أكثر من وجه يدلُّ دلالة مقصودة في التنزيل على أكثر من معنىً، أو يُحقِّق أكثر من غرض بيانيٍّ يتَّصل بإعجاز القرآن الحكيم ذي الوجوه المختلفة؛ ستغناء بذلك التغيير الجزئيِّ عن إنزال آيات كاملات لبيان المعنى الذي يضيفه التغيير الجزئيُّ في النصِّ الواحد، أو لتحقيق الغرض البيانيِّ الذي يتَّصل بإعجاز القرآن المجيد[1]..

(١) ينظر: قواعد التدبُّر الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلَّ/ ص٧٠٩، و٧٢٢- ٧٢٣، وسأضرب أمثلة وافية حول ما تمَّ تقريره في الصفحات اللاحقة تتضمن طائفة من القراءات القرآنية المتواترة والشاذة.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لبعض القراءات القرآنية ذات البنى اللفظية الموجزة والدلالات المعنوية الواسعة

بعدما تعرَّفنا على ما للقراءات القرآنية من أثرٍ لا يتوارى في تخليق المعاني الكثيرة وتولُّدها من الألفاظ القليلة والبنى الموجزة؛ من خلال قيام تلك الظاهرة المُقتدرة بتعدُّد قراءاتها مقام تعدُّد الآيات والكلمات وتعدُّد المعاني.. يطيب لي الانتقال بتلك الظاهرة السامية من حيِّز النظرية إلى فضاء التطبيق؛ عبر ستعراضي لطائفة مُنتقاة منها، نتبيَّن في ضوئها مقدارَ الثَّراء البيِّن والسخاء اللامحدود لتعداد القراءات القرآنية الموضوعة للتدبُّر والتفكُّر والعظة، ونلحظ مدى إسهامها الفاعل في فتح آفاق واسعة عبر نوافذ عديدة ذوات إشعاعات دلالية لطيفة ومتميِّزة للمفردات القرآنية الكريمة، ورفد أبعادها اللغوية بفيض منقطع النظير من المعاني فوق المعاني الواسعة التي تدلُّ عليها؛ فتغدو وقد ازدانت بنور على نور.. ذلك كلُّه بأُسلوب فريد، موجَز، معجِز، تبدو لَمَسات الوحي الإلهيِّ وهمساته جلية فيما تُلقيه السماء؛ وإذا بالأرض تُنصتُ وتُلقي السمع وقد اهتزَّت وربتْ خشوعاً وإجلالاً وطرباً لهذا الكلام الكريم:

- قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [سُورَةُ الحُجُرَاتِ]، قرأ حمزة والكسائي رحمهما الله: ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ بالثاء، والباقون: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وكلاهما تفعَّل بمعنى «استفعل» التي للطلب؛ أي: اطلبوا إثبات الأمر وبيانه، ولا تقدموا من غير روية وإيضاح[1]، وقال قوم: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أبلغ وأشدُّ من ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾؛ لأنَّ المُتثبِّت قد لا يتبين[2]، وقال الراغب الأصفهانيُّ رحمه الله: لأنه قلَّما يكون إلا بعد تثبُّت، وقد يكون التثبُّت ولا تبين[3]..

- قال عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ١٢٨﴾ [سُورَةُ التَّوۡبَةِ]؛ أي: من جنسكم.. وقُرئتْ: ﴿مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾؛ أي: من أرفعكم وأكرمكم، يقال: شيء نفيس؛ أي:

(١) ينظر: السبعة في القراءات/ ص٢٣٦، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٤)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ ص٥١٢.

(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز (٢/ ١١٤)، والبحر المحيط (٣/ ٣٤٢)، واللباب في علوم الكتاب (٦/ ٥٧٦).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/ ٤٨١).

يُتنافس فيه ويُرغب، ونفُس الشيءُ نفاسة؛ فهو نافِسٌ ونفيسٌ: رفع وصار مرغوباً فيه، وهذا أنفسُ مالي؛ أي: أحبُّه وأكرمه عندي، وكلُّ شيء ذو بال، وله خطر وقدر وشأن في نفس صاحبه؛ فهو نفيس[١]..

- قال جلَّ جلاله: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ]، قرأ كلٌّ من أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن سيرين وزيد بن علي رضي الله عنهم: ﴿مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾؛ بمعنى النُّحاس المُذاب الذي قد بلغ في الحرارة شدَّته ومداه[٢]..

- قال جلَّ في علاه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سُورَةُ النُّورِ]؛ أي: تتناقلونه ويرويه بعضكم لبعض، والأصل: «تتلقَّونه»[٣]، وقرأتْ مَنْ نزلتْ فيها الآيات أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ﴿تَلِقُونَه﴾؛ من الوَلَق؛ وهو الخفَّة والإسراع بالكذب؛ من قول العرب: جاءت الإبلُ تَلِقُ[٤]!! وما أحسَنَ هذه القراءة منها رضي الله عنها!! وكذا قرأ بها ابن عباس وزيد بن علي رضي الله عنهم[٥].. أقول: ولعلَّ هذه هي الحكمة في مجيء الفعل ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ مدغم التاءين

(١) وهي قراءة عائشة وبن عباس وفاطمة وأبي عمرو رضي الله عنهم [ينظر من معجمات اللغة: تهذيب اللغة (٤/ ٢٩٩- ٣٠٢)، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٢٢٣- ٢٢٤)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٣- ٢٣٨)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٢٠٤- ٢٠٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٤١٦١- ٤١٦٧)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١١٤- ١١١٧)، وينظر من كتب التفسير والقراءات: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ ص٢٤٦، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٥٠١)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٠١)، والبحر المحيط (٥/ ١١٨)، والقراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٥٢].

(٢) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٤٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٨٥)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٣٦٦)، والتفسير والمفسِّرون (٣/ ١٦)، والقراءات المفسِّرة/ ص٧.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٧١- ٢٧٣)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٤٥٣)، ولسان العرب (١٥/ ٢٥٣- ٢٥٥)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٣٧- ٣٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٨٥٨٦- ٨٥٨٨)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١٠١٥- ١٠١٩).

(٤) ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٢٩٤)، ومقاييس اللغة (٦/ ١٤٥)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٥٣٣)، ولسان العرب (١٠/ ٣٨٣)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ١٦١٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٦٦١٩).

(٥) ينظر: الخصائص (١/ ٩)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ١٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٠٤)، والبحر المحيط (٦/ ٤٣٨).

مدمجهما؛ فإنَّ فكَّهما يُفوِّت القراءة الثانية؛ لمخالفة رسم المصحف، ويُقلِّل من ثرائها المعنوي المُعجِز، والله أعلم!!

- قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سُورَةُ يُونُسَ]، قُرئتْ: ﴿فَاليَوْمَ نُنَحِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلفَكَ آيةً﴾؛ أي: نبعدك إلى شاطئ البحر؛ لتكون عبرة لمن جاء بعدك ممن تنفعه الذكرى[١]، ومن أيضاً: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾﴾ [سُورَةُ مَرۡيَمَ]؛ إذ قُرئتْ: ﴿ثُمَّ نُـنَجّي﴾ بالحاء[٢]..

- قال جلَّ شأنه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ]؛ وهو يوم القيامة؛ لأنَّ أصحاب الجنة وأصحاب النار ينادي بعضهم بعضاً فيه، وقيل: لأنَّ كلَّ واحد يُدعَى ليحاسب على ما أسلف!! ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴿٧١﴾﴾ [سُورَةُ الإِسۡرَاءِ]، وقُرئ: ﴿يَوْمَ التَّنادِّ﴾ بتشديد الدال، وهي قراءة ابن عباس والضَّحَّاك وأبي صالح وعكرمة رضي الله عنهم؛ أي: الفرار والتنافر والتدابر؛ من: ندَّ البعير يندُّ؛ إذا مرَّ ومضى على وجهه هارباً هائجاً راكباً رأسه[٣]!! وهو كقوله جلَّ جلاله في موضع آخر: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [سُورَةُ عَبَسَ]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ]، ونحو ذلك من الآيات الكريمة[٤]..

- قال جلَّ شأنه: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ﴿١٥٦﴾﴾ [سُورَةُ الأَعۡرَافِ]، قُرئتْ بالسين ﴿مَنْ أَسَاءَ﴾؛ فعلى قراءة العشرة أنَّ الله عزَّ وجلَّ يصيب بعذابه من يشاء، ولا يملك أحد أن يردَّ ما أراد الله سبحانه وتعالى.. ومعناها على قراءة الحسن وغيره: إنَّ عذابي أصيب به الذين أساءوا، ومن ذلك:

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للنحاس (٣/ ٣١٥)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٦)، والدر المنثور (٤/ ٣٨٨)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٣٠).

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه/ ص١٢٥.

(٣) ينظر: العين (٨/ ١٠)، وتهذيب اللغة (٤/ ٤٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣١١)، ولسان العرب (٣/ ٤١٣)، والبحر المحيط (٧/ ٤٥٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ١٤٥٨).

(٤) ينظر: العين (٢/ ١٠٣)، ولسان العرب (١٥/ ٣١٥)، وإرشاد العقل السليم (٧/ ٢٧٥)، وبصائر ذوي التمييز (٥/ ٣١).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ]، وقوله جلَّ في علاه: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتْ]، وقوله جلَّ جلاله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ][(١)]..

- قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ [سُورَةُ الْمَاعُونِ]، قُرئتْ: ﴿يَدَعُّ﴾ بتخفيف الدال؛ بمعنى: يجفوه، ويترك برَّه والإحسان إليه، والعطف عليه، والنظر في مصالحه[(٢)]..

- قال جلَّ جلاله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [سُورَةُ الأَعْرَافِ]، قُرئتْ: ﴿فَمَرَتْ﴾ بتخفيف الراء؛ من المرية والشَّكِّ، وهي قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يعمر وأيوب رضي الله عنهم[(٣)]..

- قال جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ]، قُرئتْ: ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ بالهاء المخففة؛ بمعنى النسيان[(٤)]، وهي قراءة الحسن[(٥)]..

- قال تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سُورَةُ عَبَسَ]، قُرئتْ: ﴿يَعْنِيهِ﴾ بالعين؛ أي: يأسره ويُـذله[(٦)]، ومنه قوله جلَّ جلاله: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ ﴿١١١﴾ ﴾ [سُورَةُ طَهَ]؛ أي: خضعتْ وذلَّتْ وانقادتْ، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنَّ عوانٌ

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١/ ٥١- ٥٢)، والقراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٤٩، وتفسير الشعراوي (١/ ١٧٦١).

(٢) وهي قراءة علي والحسن وأبي رجاء واليماني [ينظر: البحر المحيط (٨/ ٥١٧)، والقراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٩٤.

(٣) ينظر: لسان العرب - مادة «أ م ه» (١٣/ ٤٧١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٤٣٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٣١١)، والقراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٥٧.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٣٨١)، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٢)، ومقاييس اللغة (٤/ ١٤٦- ١٤٧)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٣٥٠)، ولسان العرب (١٥/ ١٠١)، وعمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ١١٩)، ونظم الدُّرر (٨/ ٣٤٠)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٨٥١١)، والتحرير والتنوير (١/ ٦٠)، وقد قرأ بالثانية الزهري وابن محيصن وابن أبي عبلة [ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ ص٤٣٣، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٤٣٠)].

عندكم))[١]؛ أي: أسيرات محبوسات..

- قال جلَّ جلاله: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ ﴿١٠﴾ ﴾ [سُورَةُ السَّجۡدَةِ]، يقول السمين الحلبي في معرض تناوله لمادَّة «ص ل ل»: ((وقد قُرئ: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا صَلَلْنا في الأَرْض...﴾ بالمهملة؛ أي: أنتنَّا وتغيرنا[٢].. وفي الحديث فيما يُباح أكلُه من الصيد: «كلُّ ما ردَّتْ عليك قوسك؛ ما لم تصلّ»[٣]؛ أي: تُنتن))[٤]، قال الكسائي رحمه الله في معنى «الصلصال» في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ]، ((هو من قول العرب: صلَّ اللحم وأصلَّ؛ إذا أنتن!!))[٥]، وقيل: المعنى: صرنا بين الصلة؛ وهي الأرض اليابسة الصُّلبة[٦]..

- قال جلَّ في علاه: ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ]؛ أي: ((يُعرِض، يقال: «عشا، يعشو»... وقرأ يحيى بن سلام وعِكْرمة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم: ﴿يَعْشَ﴾[٧]، من «عشي، يعشى»؛ بمعنى: عَمِيَ فلا يُبصر ليلاً))[٨]، ومثلها ما قُرئ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ]، وقوله جلَّ جلاله: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سُورَةُ يسٓ] بالعين في كلٍّ من لفظي: ﴿غِشَاوَةٌ﴾، و﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾؛ أي: ﴿عَشَاوَة﴾، و﴿فأَعْشَيْنَاهُم﴾[٩]..

---

(١) مسند ابن أبي شيبة/ حديث عمرو بن الأحوص، رقم (٥٦٣) (٢/ ١٢٠)، وينظر: شعب الإيمان/ الخامس والثلاثون من شعب الإيمان؛ وهو باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها، رقم (٥٢٦٢) (٤/ ٣٢٢).

(٢) ينظر: مجاز القرآن(١/ ٤)، ومعاني القرآن، للفراء (٤/ ١٦)، واللباب في علوم الكتاب (٨/ ١٨١).

(٣) ينظر: المعجم الكبير، للطبراني/ رقم (١٨٠٤٨) (١٦/ ٩٧)، والسنن الكبرى، للبيهقي/ كتاب الصيد والذبائح (باب الإرسال على الصيد يتوارى عنك، ثم تجده مقتولاً)، رقم (١٩٣٨٦) (٤٧/ ٢٢٧).

(٤) عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٧٨).

(٥) الكشف والبيان (٥/ ٣٣٩)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢١)، وفتح القدير (٣/ ١٨٥).

(٦) ينظر: القراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٧٤.

(٧) ينظر: البحر المحيط (٨/ ١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٨٨).

(٨) عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٧٨)، وينظر: القراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب/ ص٢٧، و٧٦.

(٩) ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٤٩٦)، ومعاني القرآن، للفراء (٤/ ٦٩)، والمحرَّر الوجيز (٤/ ٥١٣)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٤٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (٦/ ٥٦٤)، وإرشاد العقل السليم (٧/ ١٦٠).

- قال جلَّ جلاله: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾ [سُورَةُ الزُّخۡرُفِ] بضمِّ الصاد وكسرها؛ إذ يكون المعنى بالضمِّ: صدَّهم لغيرهم والحيلولة بينهم وبين الإيمان والتصديق.. أما بالكسر؛ فيكون المعنى: صدودهم في أنفسهم.. وكلا المعنيين حاصلٌ منهم ومرادٌ في الآية الكريمة[١]!! والصدُّ في اللغة قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً ذاتياً؛ نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾ [سُورَةُ النِّسَآءِ]، وقد يكون صرفاً ومنعاً للغير عنه؛ نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾ [سُورَةُ العَنكَبُوتِ]، وقد تحمل القراءة بالكسر معنى الضجِّ والعجِّ، يقال منه: صدَّ يصِدُّ، ولا يقال: صدَّ يصُدُّ[٢]..

- قال جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ]، قُرئ: ﴿ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ﴾ ((بالتشديد من التَّصدُّق، وبالتخفيف من تصديقهم بما جاء به رسولهم وكتابهم، ومن جملته الصَّدَقة))[٣]..

- قال جلَّ شأنه: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ ٣٠﴾ [سُورَةُ يُونُسَ]؛ من البلوى، أو الاختبار لمعاينة النفع والضرِّ.. وقُرئتْ: ﴿نَـبْلُو﴾ بالنون، والمعنى: نختبرها؛ أي: نفعل بها فعل المُختبر لحالها، المُتعرِّف لسعادتها وشقاوتها بتعرُّف ما أسلفت من أعمالها.. ويجوز أن يُراد به: نصيب بالبلاء - أي: بالعذاب - كلَّ نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشرِّ[٤].. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿تَـتْلُو﴾؛ ويعني بذلك: تتبع ما قدمته في الدنيا[٥]، أو هو من التلاوة لكتاب حسناتها وكتاب سيئاتها[٦]..

وبعد ما أوردتُه من الأمثلة والشواهد القرآنية الكريمة؛ يتبيَّن لنا أنَّ للقراءات القرآنية مظاهرَ متعدِّدة في البيان القرآني الفريد كان لها أبلغ الأثر في إثراء المعاني القرآنية المعجزة، وإبرازها بأكمل الأوجه البيانية، وإيصالها إلى المتلقِّي بآنق الأساليب المحكمة، ولعلَّ من أجلِّها وأبهاها ظاهرة

(١) ينظر: العين (٢/ ٢٩)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٧٨)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٢٧٦)، ولسان العرب (٣/ ٢٤٥)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٦٦١- ٦٦٢).

(٢) ينظر: عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٣٢٣)، والقراءات المفسرَّة/ ص٢.

(٣) عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٣٢٨- ٣٢٩)، وينظر: السبعة في القراءات/ ص٦٢٦، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٤)، والبحر المحيط (٨/ ٢٢٣).

(٤) ينظر: الكشَّاف (٢/ ٣٢٨).

(٥) ينظر: تفسير العزِّ بن عبد السلام (١/ ٤٥١).

(٦) ينظر: جامع البيان (٢/ ٤١١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٩٥).

قيامها مقام تعداد الكلمات القرآنية؛ إعجازاً وإيجازاً، كما مرَّ بيانه والتأكيد عليه.. وبذا أسدت القراءات القرآنية خدمة جليلة إلى اللغة العربية، وكانتْ رافداً مدراراً ومهماً من روافد توسيع ألفاظها وإثراء مدلولاتها..

وكما إنَّ القرآن الكريم يفسِّر بعضه بعضاً؛ فكذلك نجد كثيراً من القراءات يُكمِّل بعضها بعضاً، أو يفسِّر بعضها بعضاً كذلك، ويفسِّر بعضها بعض القرآن؛ كقوله سبحانه وتعالى مُتحدِّثاً عن فئة من اليهود من ذوي الشحناء والاجتراء والافتراء: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ ﴿٤٦﴾﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ]؛ فكانوا يسكتون على قولهم: ﴿رَٰعِنَا ﴾؛ لتوهُّم السامع أنهم يريدون معنى الرِّعاية والإنظار؛ مع أنَّ قصدهم: الرُّعونة والحمق والنَّزَق والطيش[1]؛ لذا جاءتْ قراءة الحسن وابن محيصن كاشفة اللثام عن نياتهم حينما نُوِّنتْ كلمة ﴿رَٰعِنَا ﴾؛ لتصبح: ﴿رَاعِنًا﴾، وهذا واضح من سياق تتمة الآية الكريمة: ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾[2]!!

وختاماً.. فالقرآن الكريم كتاب هداية، يحمل دعوتها إلى ربوع العالم أجمع، وهو كتاب إعجاز يتحدَّى ببيانه هذا العالم بعالمَيْ إنسه وجنِّه؛ فبرهن بمعجزة بيانه البرهان القاطع عن حقية دعوته وأحقيتها!! ونزول القرآن بذي الأحرف وأداؤه بتلك القراءات تأكيدٌ ثابت لهذا الإعجاز، وبُرهانٌ مسفر على أنه وحيٌ همستْه السماء في أذن الأرض؛ ابتغاء هداية أهلها.. ومن أوجُه هذه الدلالة:

- أنَّ هذه الأحرف والقراءات العديدة يُؤيِّد بعضها بعضاً من غير تناقض في المعاني والدلائل، ولا تنافٍ في الأحكام والأوامر، ولا تضادَّ في الإيقاع والجرس؛ فلا يخفى ما في إنزال القرآن المجيد على سبعة أحرف من عظيم البرهان وواضح الدلالة على أنه حقاً وصدقاً من لدن الحكيم الخبير سبحانه وتعالى..

- أنَّ نظم القرآن المُعجِز والبالغ من الدِّقَّة غايتها في اختيار مفرداته وتتابُع سردها، وتنسيق جمله وإحكام ترابطها، وتناغمه الموسيقيِّ المُعبِّر يجري عليه كلُّ ما عرفنا من أوجه الإعجاز والبيان في الأحرف والقراءات.. ثمَّ يبقى حيث هو سامياً في سماء الإعجاز وعلياء البيان والإيجاز، لا يعتلُّ

(١) ينظر معنى المفردة في: تهذيب اللغة (١/ ٢٧١- ٢٧٢)، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٥٩)، ومقاييس اللغة (٢/ ٤٠٧)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ١٩٨)، ولسان العرب (١٣/ ١٨٢).

(٢) ينظر: عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٤١٨)، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن وقراءاته (١/ ٣٤- ٣٦)، والقراءات المفسِّرة/ ص٤.

بأفواه قارئيه، ولا يختلُّ بآذان سامعيه، منزَّهاً عن أن يطرأ عليه ضعف أو ركاكة، أو أن يعرض له خلل أو نشاز..

ويطيب لي - بعد تلك الرحلة السريعة المُمتعة حول عالم القراءات القرآنية الشيِّق - الختام بمسك ما قرَّره الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله في أُطروحته النفيسة، الموسومة بـ«أثر التلوينات الصوتية في الدلالة القرآنية».

إذ يقول: ((شتملت القراءات القرآنية المتواترة[١] في ثناياها على العديد من التلوينات الصوتية ذات الأثر الجماليِّ على بنية الدلالة في النصِّ القرآنيّ... وكلُّ هذه الأشكال من التلوينات الصوتية في إطار القراءات القرآنية نعقدتْ مقصديَّتُها على معطيات الثراء الذي تمتاز به بنية هذه القراءات من ناحية، ثمَّ جمالية الأداء البلاغيِّ والنَّصِّيِّ لهذا الأداء من ناحية أُخرى؛ وذلك قصداً لإظهار جماليات النصِّ القرآني في هيئتيه الشفوية والكتابية معاً كنصٍّ مُعجِز))[٢]..

(١) أقول: والشاذَّة أيضاً.

(٢) ص٣٨٩.

الخاتمة

بعد ما سلَّطنا شيئاً من الضوء وحاولنا الإلمام بجزء من عالم «**القراءات القرآنية**» وما أحدثتْه من ثورة جبَّارة في علم اللغة الراسخ وعالمها الفسيح؛ مُتمثِّلة بالجمع والتوفيق بين صورتين قد تبدوان لبادي الرأي متناقضتين، ولكنَّهما - في واقع الحال – متآزرتان، متكاملتان.. تانِكَ الصورتان هما: الإيجاز البنيوي السائر جنباً إلى جنب مع الثراء الدلالي والسعة المعنوية.. بعد ذلك كلِّه أرى من الضروريِّ أنْ أُوجز بعض ما توصَّلتُ إليه من نتائج؛ فأقول:

! لقد كانت القراءاتُ القرآنية مادَّة أساسية غزيرة من موادِّ الدرس النحوي؛ لما أحدثتْه من تفاعل بناء ومثمر بين معاشر القراء والنحاة.. وما الاختلاف الحاصل فيها إلا السبيل والمنطلق إلى بلوغ لغة قرآنية منشودة وسليمة من كلِّ زلل أو لحن قد يقع فيه مَنْ يجهل القراءات القرآنية وما هي عليه من سلامة في اللغة وسلاستها ومرونتها!! فلا سبيل البتة - والحال تلك - لتخطئة القراءات القرآنية إذا ما توافرتْ لها شروط القراءة الصحيحة، ولم تخرجْ عن مقاييس اللغة نثرها وشعرها؛ لأنها ستكون آنئذٍ توقيفية، واجبة القبول والاتباع.. فكيف وهي لم تخرجْ - في غالبها - عن مرسوم القواعد اللغوية والدلالات النحوية في صغير ولا كبير؛ بلْ جاءتْ خادمة ومعزِّزة لها، ومستمدَّة ومفيدة منها في الوقت ذاته؛ إذ تشكَّلتْ بينهما عمليةُ تبادُل منفعة بنَّاءة، وظاهرةُ عطاءٍ وأخْذٍ في دورةٍ رائعةِ الانسياب..

! تقوم ظاهرة تعدُّد القراءات مقام تعدُّد الآيات والكلمات وتعدُّد المعاني، وذلك - بلا ريب - ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز؛ إذ إنَّ كلَّ قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية تُكمِّل إحداهما الأُخرى ولا تعارضها، وذلك من أمارات الإيجاز البياني ودلائل الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ إذ دلَّتْ كلُّ قراءة على ما تدلُّ عليه آية مستقلَّة وتعبير قائم بذاته.. ولو جُعلتْ دلالة لفظ كلِّ آية على حدتها؛ لم يخْفَ ما سيكون في ذلك من التطريح والتطويل!! وفي ذلك من العطاء والسخاء والسعة والإثراء للمعنى وللدلالة اللغوية والمعجمية للمفردة القرآنية، وفيه أيضاً ما فيه من الإيجاز في التركيب والمبنى ما لا يخفى، وما يستعلي عن التعليق؛ لإسفاره وظهوره..

! من الفوائد العامة لاختلاف القراءات، وما فيها من وجوه الإعجاز والإيجاز - الذي هو عبارة عن ألفاظ قليلة وافية بالمعنى من غير عجز - : كونها بمثابة الروافد التي لا تنضب، والتي تُغذِّي

بحور علوم الدنيا بما تحمله من سعة المعاني وتعدُّد المرامي.. وقد دلَّ تنوُّع هذه الوجوه على أنَّ مجيء ألفاظ القرآن على ما تحتمله لهو مما يُكثِّر المعنى ويُوسِّع من مجاله، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزَّءاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين أو التورية أو التوجيه في استعمالات العرب البلاغية؛ ولهذا كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يستتبعه اختلاف المعنى؛ ولهذا أيضاً كان لزاماً على المفسِّر أن يُبيِّن اختلاف القراءات؛ لأنَّ في اختلافها توفيراً لمعاني الآية؛ فيقوم تعداد القراءات مقام تعداد كلمات القرآن الكريم..

! إنَّ القراءات القرآنية بوُسْعها وَحْدها أن تُشكِّل تفسيراً للقرآن الكريم يعتمد التحليل والاستقراء، وهو تفسير يغوص في منطوق الآيات ليستخرج منها المعنى العميق والشامل، والذي ينسجم مع أغلب الاتجاهات في التفسير، كما ينسجم مع تأويل أهل العلم بالقرآن المجيد..

! إنَّ القرآن كلام الله جلَّ جلاله يُفسِّر بعضه بعضاً؛ لأنه يشهد بعضه لبعض، ويحتجُّ بعضه لبعض، وهذه حقيقة تنطبق على القرآن في قراءته على حرف، أو على أحرف؛ فإنَّ هذه القراءات جميعاً - مع اختلافها وتعدُّدها - لا تخرج في ذلك إلى الاختلاف الذي يؤدِّي إلى التناقض أو التضادِّ؛ بلْ إلى الاختلاف الذي يفيد التعدُّد والتنوُّع؛ فهو يزكِّي بعضه بعضاً ويقوِّيه، ويشهد بعضه لبعض ويعضِّده!! ومن ثم يفيد التوسعة والتيسير في تعامل المخاطبين مع كلام الله عزَّ وجلّ..

! من القراءات ما يتضمَّن معنىً مراداً أو بياناً مقصوداً متَّصلاً بعنصر من عناصر إعجاز القرآن الكريم، وهذا من القرآن الأمِّ المُنزَّل للذكر، والذي تكفل الله عزَّ وجلَّ بحفظه، وهو لا يدخل أساساً في غرض التهوين والتسهيل على ألسنة المخاطبين من قبائل العرب، وليس من المعقول أن يكون للتهوين والتسهيل وهو ذو غرض فكريٍّ أو بيانيٍّ مقصود من التنزيل بتداء..

! أسهمت القراءات القرآنية بشكل فاعل في جانب التكامل الفكري؛ فمن ختلاف القراءات في النصِّ الواحد ما الغرض منه تأدية كلِّ قراءة لمعنىً لا تؤدِّيه القراءة الأُخرى؛ فتقوم القراءتان أو الأكثر مقام تعدُّد الآيات، وتؤدِّي القراءات المختلفات تكاملاً في المعاني المقصودة جميعاً، وفي ذلك من الإشارة الصحيحة والعبارة الصريحة والمقالة الفصيحة بأنَّ القراءات القرآنية رواياتٌ لما نزل من القرآن الكريم على أكثر من وجه يدلُّ دلالة مقصودة في التنزيل على أكثر من معنىً، أو يحقِّق أكثر من غرض بياني يتَّصل بإعجاز القرآن الحكيم ذي الوجوه المختلفة؛ ستغناء بذلك التغيير الجزئيِّ عن إنزال آيات كاملات لبيان المعنى الذي يُضيفه التغيير الجزئيُّ في النصِّ الواحد، أو لتحقيق الغرض البياني الذي يتَّصل بإعجاز القرآن المجيد..

! أنَّ للقراءات القرآنية مظاهر متعدِّدة في البيان القرآنيِّ الفريد كان لها أبلغ الأثر في إثراء المعاني

القرآنية المعجزة، وإبرازها بأكمل الأوجه البيانية، وإيصالها إلى المتلقّي بآنق الأساليب المحكمة، ولعلَّ من أجلِّها وأبهاها ظاهرة قيامها مقام تعداد الكلمات القرآنية؛ إعجازاً وإيجازاً.. وبذا أسدت القراءات القرآنية خدمة جليلة إلى اللغة العربية، وكانت رافداً مدراراً ومهماً من روافد توسيع ألفاظها وإثراء مدلولاتها.. وكما إنَّ القرآن الكريم يفسِّر بعضه بعضاً؛ فكذلك نجد كثيراً من القراءات يكمِّل بعضها بعضاً، أو يفسِّر بعضها بعضاً كذلك، ويفسِّر بعضها بعض القرآن..

! إنَّ هذه الأحرف والقراءات العديدة يُؤيِّد بعضها بعضاً من غير تناقض في المعاني والدلائل، ولا تنافٍ في الأحكام والأوامر، ولا تضادٍّ في الإيقاع والجرس؛ فلا يخفى ما في إنزال القرآن المجيد على سبعة أحرف من عظيم البرهان وواضح الدلالة على أنه حقاً وصدقاً من لدن الحكيم الخبير جلَّ في علاه..

! إنَّ نظم القرآن المعجز والبالغ من الدِّقَّة غايتها ومداها في اختيار مفرداته وتتابع سردها، وتنسيق جمله وإحكام ترابطها، وتناغمه الموسيقي المُعبِّر يجري عليه كلُّ ما عرفنا من أوجه الإعجاز والبيان في الأحرف والقراءات.. ثمَّ يبقى حيث هو سامياً في سماء الإعجاز وعلياء البيان والإيجاز، لا يعتلُّ بأفواه قارئيه، ولا يختلُّ بآذان سامعيه، مُنزَّهاً عن أن يطرأ عليه ضعف أو ركاكة، أو أن يعرض له خلل أو نشاز..

! إشتملت القراءات القرآنية المتواترة في ثناياها على العديد من التلوينات الصوتية ذات الأثر الجمالي على بنية الدلالة في النصِّ القرآني... وكلُّ هذه الأشكال من التلوينات الصوتية في إطار القراءات القرآنية نعقدتْ مقصديَّتُها على معطيات الثراء الذي تمتاز به بنية هذه القراءات من ناحية، ثمَّ جمالية الأداء البلاغيّ والنَّصِّيّ لهذا الأداء من ناحية أُخرى؛ وذلك قصداً لإظهار جماليات النصِّ القرآني في هيئتيه الشفوية والكتابية معاً كنصٍّ مُعجِز..

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

أثر التلوينات الصوتية في الدلالة القرآنية - دراسة تحليلية أُسلوبية «أُطروحة دكتوراه»: أسامة عبد العزيز جاب الله، إشراف: أ.د. محمد أحمد العمروسي/ جامعة طنطا- كلية الآداب، ١٤٢٥هـ/ نيسان ٢٠٠٤م.

أثر حروف المعاني في تعدُّد المعنى: بحث أعدَّه الدكتور عرابي أحمد/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).

أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: د. محمد سمير نجيب اللبدي/ دار الكتب الثقافية - الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: بحث أعدَّه كلٌّ من: الدكتور مزيد إسماعيل نعيم، وروفائيل أنيس مرجان/ مجلَّة جامعة تشرين - دمشق/ المجلَّد (٢٨)، العدد (١) لسنة ٢٠٠٦م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الشهير بـ«تفسير أبي السعود»: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشهير بـ«تفسير البيضاوي»: الإمام أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النصّ القرآني «رسالة ماجستير»: أسامة صباح عبد الله الرفاعي، إشراف: أ.م.د. عدنان عبد الكريم جمعة/ جامعة البصرة - كلية الآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، مراجعة: صدقي محمد جميل/ دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

البرهان في علوم القرآن: الإمام أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الفكر - بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: العلَّامة اللغوي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

التحرير والتنوير، الموسوم بـ«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد»: محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ط٣١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.

التفسير والمفسِّرون: أ. د. محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ)، دار القلم - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات السبع في كتاب «غيث النفع»، لأبي الحسن علي بن محمد النوري، الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، «رسالة ماجستير»: خالدة عمر سليمان علي السليفاني، إشراف: أ.م.د. عبد الستار فاضل خضر جاسم النعيمي/ جامعة الموصل - كلية الآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري (ت٦١٦هـ)، «رسالة ماجستير»: قاسم محمد أسود عبطان الحميري، إشراف: أ.م.د. عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي/ جامعة بابل - كلية التربية، رجب ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الشهير بـ«تفسير الطبري»: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، والأستاذ أحمد محمد شاكر/ دار المعارف -القاهرة، ط٢، (ب. ت).

الجامع لأحكام القرآن، الشهير بـ«تفسير القرطبي»: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المالكي (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي - القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري «أُطروحة دكتوراه»: حسن أحمد مهاوش العزاوي، إشراف: أ.د. أحمد شاكر غضيب/ جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/ آب ٢٠٠٣م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النجار/ دار الكتب - القاهرة، ١٣٧١هـ.

الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السُّيُوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الرُّؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية - عرض ونقد: بحث أعدَّه الدكتور رجب عبد المرضي عامر/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).

السَّبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف/ دار المعارف - القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

السُّنن الكبرى: الإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ مكتبة دار الباز - مكَّة المكرَّمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

شُعب الإيمان: الإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

عُمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: أ.د. مهدي المخزومي، أ.د. إبراهيم السامرائي/ دار الرشيد - بغداد، ١٩٨٠- ١٩٨٢م.

فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التفسير، الشهير بـ«تفسير الشوكاني»: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط٢/ ١٣٨٣هـ.

في علوم القراءات - مدخل ودراسة وتحقيق: د. السيِّد رزق الطويل/ المكتبة الفيصلية - مكَّة المكرَّمة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: أ.د. عبد العال سالم مكرم/ دار المعارف - القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

القراءات الشاذَّة وتوجيهها من لغة العرب: الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي/ دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

القراءات في نظر المستشرقين والملحدين: الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي/ مكتبة الدار - المدينة المنوَّرة، مطبعة دار مصر - القاهرة، (ب. ت).

القراءات المفسِّرة: بحث أعدَّه الدكتور عبد الهادي دحاني (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، المغرب/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، ذو القعدة / ١٤٢٢هـ.

قواعد التدبُّر الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلَّ: تأمُّلات الشيخ عبد الرحمن حسن حبنْكة الميداني/ دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الكشف والبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأُستاذ نظير الساعدي/ دار

إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

اللُّباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (توفِّي بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: د. علي محمد معوَّض، وآخرين/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الإفريقي، المصري (ت٧١١هـ)، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

مجاز القرآن: الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنَّى التميمي (ت٢٠٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الشهير بـ«تفسير ابن عطية»: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد السلام عبد الشافي مُحمَّد/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

مختصر في شواذِّ القراءات من كتاب «البديع»، المطبوع خطأ بعنوان «مختصر في شواذ القرآن»: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، عني بنشره: المستشرق الألماني اللغوي د.ج. برجستراسر (G . Bergstraesser)، مكتبة المتنبِّي - القاهرة، (ب. ت).

معاني القرآن: أبو زكريا الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النجَّار/ دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصَّابوني/ جامعة أمِّ القُرى - مكَّة المكرَّمة، ط١/ ١٤٠٩هـ.

المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: أ.د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (بمساعدة فريق عمل متخصِّص)، مؤسسة التراث - الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات: بحث أعدَّه الأستاذ الدكتور أحمد سعد الخطيب (أُستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر)، شبكة التفسير والدراسات القرآنية، (ب. ت).

مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٩٤٨م)، تحقيق : الشيخ سليم الكردي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ب. ت).

منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

النشر في القراءات العشر: شمس الدين بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، إشراف وتصحيح ومراجعة: الشيخ علي محمد الضباع/ المكتب المصري الحديث، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر - القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.